

ولعل البراعة الصهيونية بلغت أوجها في تشويه طبيعة الصراع الدائر على أرض فلسطين . وما كلام آلون الآخر في الأمم المتحدة ، الا حلقة جديدة من مسلسل طويل في الامتراء على الشعب الفلسطيني ونضاله . فمئذ ان تصاعدت المواجهة بين الشعب الفلسطيني والمستوطنين اليهود الى حد الصدام المسلح ، انبرت الدعاية الصهيونية لطمس معالم النضال الفلسطيني وتشويه وجهه التحرري . فالفلاحون الذين هبوا يقاتلون دفاعا عن وسيلة حياتهم الوحيدة - الارض التي سلبت منهم وأجلوا عنها هائمين على وجوههم ، اصبحوا في نظر المستوطنين انصهانية عصابات من اللصوص ، همها السرقة والتخريب . وقبائل البدو التي حرمت مراعي قطعانها ، تمغزت المستوطنات اليهودية الجديدة ، وصفت بالبدائية والنفور من الحضارة وحياة الانتاج المستقرة ، وبالخروج على شرعة القانون والاعراف المتعدنة . وبذلك صوروا وكائهم أعداء للمدنية ، التي يحملها معه المستوطن الغربي « الابيض » . وككتائب الارهاب الاولى التي اقيمت لتكون ذراع الاستيطان الضاربة ، سميت على يد المستوطنين « حركة الحراس » ، ايها ما بأنها انما انشئت لتحافظ على ما جناه المستوطنون بعرق جبينهم ، ضد عصابات الفوضى والتخريب . والاضرابات التي قامت احتجاجا على الهجرة اليهودية ، سميت اضطرابات واعمالا غوغائية ، قام بها الرعاع بتحريض من عناصر مشبعة بالحقق والتعصب الديني . وتحركات الشعب الفلسطيني السياسية ، من أجل الحفاظ على بقاءه في وطنه ، عزيت الى تحريض اجنبي ، ووصفت بأنها تمويه لحركات عدوانية من خارج الحدود ، الخ . واخيرا وليس آخرا ، ففصائل المقاومة الفلسطينية في مصطلح وسائل الاعلام الصهيوني ، هي « عصابات من محترفي القتل » ، والاعمال الفدائية ليست الا عمليات « اجرامية » ، والثورة الفلسطينية « عميلة للاتحاد السوفياتي » ، والدولة الفلسطينية لن تكون أكثر من « قاعدة روسية في المنطقة » ، الخ . والفلسطينيون لا يريدون من دولتهم على الضفة الغربية الا « لتكون قاعدة ينطلق منها القتل الى قلب اسرائيل » .

وبعد هذا القاموس الصهيوني من « المصطلحات الفنية » للصراع الفلسطيني الاسرائيلي ، وبعد هذا الدأب المستمر على التشويه ، كيف بصانعي السياسة الاسرائيلية في مواجهة شعبهم باتفاق مع الفلسطينيين ، وماذا عساهم يقولون عنه ؟ وكيف تبرر القيادة الصهيونية ، التي ربت أبناءها على هذا التراث من التضليل ، الاعتراف بحقوق الفلسطينيين على الضفة الغربية مثلا ، وليس على يافا وحيفا وغيرها ؟ وماذا سيكون ردها على عروبة الجليل الذي لا تزال اكثرية سكانه من العرب ؟ وماذا سيكون جوابها على الاسئلة التي يثيرها جيل الشباب الاسرائيلي والتي أخذت تحوم مؤخرا حول شرعية الدولة الصهيونية ، بعد أن كانت لا تتعدى سياسة الحكومة ؟ هذا بغض النظر عن التعقيدات النفسية التي يواجهها المستوطنون « البيض » ، لدى ارغامهم على التراجع امام حركة التحرر الوطني « للسود » من سكان البلاد الاصليين . فأمام كل هذه الاعتبارات الداخلية ، تواصل القيادة الصهيونية في اسرائيل الهروب الى الامام .

في الامم المتحدة

لئن فاجأ العرب اسرائيل في حرب تشرين ، فقد فاجأتها منظمة التحرير الفلسطينية بمبادرتها الى طرح قضية فلسطين في الامم المتحدة . وازاء هذا التحرك من جانب الثورة الفلسطينية وفتت اسرائيل موقف الخيار بين أهون الشرين . فمئذ البداية ، كانت هناك قناعة لدى الحكومة الاسرائيلية ، أثبتت صحتها التصويت على ادراج القضية في جدول أعمال الدورة الحالية (٢٩) للجمعية العمومية ، بأنها ستكون أعجز